الجمعية العامة اذا ما وافقت على القرار . وبعد ذلك هدد المستر تكواع بأن اسرائيل سوف تسحب موافقتها على القرار الرقم ٢٤٢ ، وانها ستوقف كذلك أي تعاون مع بعثة الدكتور غونار يارنغ السلمية . ووصف تكواع القرار بعد الموافقة عليه ، بأنه « وثيقة غير شرعية » . ولم يذهب وزير خارجية اسرائيل ابا ايبن الى الهيئة الدولية ، وعلل ذلك بأن ذهابه الى الامم المتحدة ، سوف يعطيها اهمية تفتقر اليها »(٢٩).

ان ذلك الجزء من القرار الذي دعا اسرائيل لتعلن التزامها بمبدأ عدم ضم الاراضي عن طريق استخدام القوة ، لم يكن اكثر من دعوة لقبول المبدأ الاساسي الاشد اهمية في ميثاق الامم المتحدة . تقول اسرائيل أنها انشئت من قبل الامم المتحدة ، ومع ذلك فانها رفضت بازدراء المبدأ الاساسي في شرعة الامم المتحدة . ومثل ذلك كان تهديدها بسحب موافقتها على قرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢ . والواقع ان « موافقة » اسرائيل على ذلك القرار ، كانت دائما تحاط بكلام مطاط وعبارات مراوغة موارية ، وشروط كثيرة بحيث لا تصبح موافقة . ومثل ذلك ايضا تهديدها بوقف الاتصالات والتعاون مع الدكتور غونار يارنغ في مهمته السلمية . والواقع ان اسرائيل كانت قد رفضت اي مشاركة بمهمة يارنغ منذ فبراير — شباط ١٩٧١ . وهكذا أصبح مسلك اسرائيل الاعتيادي هو التلاعب بقرارات الامم المتحدة بما يخدم مصالحها الخاصة ، والرفض المفعم بالازدراء للمجتمع العالمي بأسره حين تقتضي مصالحها الخاصة ذلك ، وهذا كله مرفق في الغالب بدعاوة مسمومة ضد أي شخص قد يوجه للدولة الصهيونية أي نقد .

وجد الصهيونيون حليفا اخر على المسرح العالمي. ونقلت « الجويش كرونيكل » في عددها الصادر يوم ٢٩ ديسمبر ، ان هارولد ويلسون زعيم حزب العمال وزعيم المعارضة في بريطانيا في ذلك الحين، واثناء زيارته لاسرائيل في عيد الميلاد في عام ١٩٧٢، « شبه وقفة بريطانيا في النقاش الذي دار في الجمعية العامة للامم المتحدة مؤخرا بذلك الموقف في ميونيخ عام ١٩٣٨ » . وفي ذلك اليوم نفسه ، ١٩٧٢/١٢/٢٩ كتبت « الجويش ابزرفر » تحت « مانشيت » ضخم : « الحاج هارولد » ان قادة اسرائيل السياسيين « تلقوا هذا الاسبوع أنباء مريحة ومفرحة من بريطانيا بواسطة هارولد ويلسون . فلقد أبلغ زعيم المعارضة البريطانية أعضاء لجنة الخارجية والامن في الكنيست الاسرائيلي ، ان حزب العمال البريطاني يدعم ، من حيث المبدأ ، الاراء الاسرائيلية في الشرق الاوسط » وفي غضون ساعات قلائل من تصريحه ذاك ، كانت القاذفات الاسرائيلية الثقيلة تقصف من الجو عدة قرى في سوريا .

في اكتوبر ١٩٧٣ ، وبعد ست سنوات من الجهود العقيمة لحل المشكلة برعاية الاسرة الدولية ، شنت كل من مصر وسوريا هجوما على المناطق المحتلة من وطنهما ، في مسعى يستهدف اجبار الامم المتحدة على تقديم مبادرة جديدة من أجل التسوية . وبموجب اتفاقية فصل القوات التي تم التوصل اليها ، أخلت اسرائيل جانبا من مرتفعات الجولان المحتلة بما فيه مدينة القنيطرة. لكنهم قبل ان يغادروا القنيطرة ، قاموا بهدم كل ما كان قد تبقى من أبنيتها عند احتلالها عام ١٩٦٧، لقد هدموا كل شيء وساووه بالارض تماما . ونهبوا كل ما هو ثمين في الكنائس والمساجد . ونبشوا وسلبوا القبور في المدافن المسيحية ، حيث كان العرف يقتضي احيانا دفن بعض القطع الثمينة الى جانب جثث الميت . ولقد قطعوا الايدي التي تحمل أساور ، كما اقتلعوا الاسنان المذهبة من جماجم الموتى في القبور . وأورد « الان كاس » في « الفاينانشال تايمز » في الثامن عشر من سبتمبر ١٩٧٤ ، انه شاهد على احد جدران القنيطرة عبارة بالعبرية تقول : « تريد القنيطرة . سوف تأخذها انقاضا » .

مواجهة الحقائق

بدأ العالم بالتنبه الى أن الفلسطينيين قد ارتكبت بحقهم واحدة من أقسى المظالم في القرن العشرين : فان الاقلية التي بقيت من الفلسطينيين ضمن حدود اسرائيل هم مواطنون من الدرجة الثالثة في اطار مجتمع عنصري ، أما اولئك الذين يعيشون تحت الاحتلال العسكري فانهم يرون بأم اعينهم ما يجري كل يوم من عمليات تدمير واستيطان في وطنهم ، لكن القسم الاعظم من الفلسطينيين يعيش في المهاجر والمنافي كلاجئين ، بعد أن جردوا بالقوة من كل ما يملكون ، من